صوت الدعاة
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى
www.facebook.com/aldo3ah
www.youtube.com/@doaah

خطبة الجمعة

الشيخ/ خالد القط

معنى التاجر الصدوق ومنزلته

,,,

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)) سورة النساء(29) .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، فإن حياة الناس قائمة على البيع والشراء، ولا تقوم الحياة إلا بهما، وأن حياة الناس قائمة على تبادل المنافع فيما بينهم، وأن تعامل الناس بالبيع والشراء أمر لا غنى لهم عنه، تقوم عليه حياتهم ومنافعهم، ولذلك أولى الإسلام أمور البيع والشراء اهتماماً بالغاً، يقول المولى سبحانه وتعالى ((وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ)) سورة البقرة (275).

يكفي كل التجار فخراً وشرفاً أن أسعد الخلق وسيد البشر صلى الله عليه وسلم كان تاجراً، بل احترف التجارة فترة طويلة من حياته، بل وعرف الناس صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم من خلال عمله بالتجارة، فالتاجر الصادق الأمين له أكبر الأثر في حياة الناس، وما انتشر الإسلام شرقاً وغرباً ووصل إلى بلاد ما وراء النهر وغيرها إلا على يد تجار أمناء صادقين، بل كانوا خير وجه وخير تمثيل للإسلام في بيعهم وشرائهم، بل يمكن القول إنهم كانوا سفراء هداية ونور، حيث تركوا سيرة عطرة تحكى على مر العصور والقرون.

أيها المسلمون، والتجارة مهنة عظيمة، فيها من الخيرات والبركات لصاحبها وكذلك المنافع الدنيوية العديدة، فقد روى في الحديث عن نعيم بن عبد الرحمن الأزدي قوله صلى الله عليه وسلم ((عليكم بالتِّجارةِ فإنَّ فيها تِسعةَ أعشارِ الرِّزقِ))• قال العراقي في تخريج الإحياء (٧٩/٢) • مرسل، وعن عظم ومكانة التاجر الصادق يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي وغيره بسند جيد من حديث أبى سعيد الخدري رضي الله عنه ((التّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مع النَّبيينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ))، وفى رواية أخرى عند المنذري عن أنس بن مالك ((التّاجرُ الصَّدوقُ تحت ظلِّ العرشِ يومَ القيامةِ)) وفى رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما ((التّاجرُ الصَّدُوقُ لا يُحجَبُ من أبوابِ الجنةِ)).

ولكن علينا أن نعلم أنه رغم كل هذه المكانة التي يحظى بها التاجر الصادق. فإن هذه المكانة لها شروط حتى ينالها التاجر، وإلا وقع التاجر تحت قوله صلى الله عليه وسلم كما أخرج ابن ماجة وغيره بسند صحيح من حديث رفاعة بن رافع ((إنَّ التجارَ يُبعثونَ يومَ القيامةِ فجّارًا، إلّا من اتقى اللهَ وبَرَّ وصدق)) ومن هنا فإن هنآك مواصفات للتاجر الصدوق صاحب المنزلة العظيمة يوم القيامة من هذه المواصفات:

أولاً: **الصدق والأمانة**، وهى أهم صفة يجب توافرها في التاجر، وما أروع حين تعلم أنه صلى الله عليه وسلم حتى قبل بعثته اشتهر بهاتين الصفتين الكريمتين فكان يطلق عليه الصادق

الأمين، ومن الأحاديث الشريفة الدالة على ذلك، ما أخرجه الشيخان من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((البَيِّعانِ بالخِيارِ ما لَمْ يَتَفَرَّقا، فإنْ صَدَقا وبَيَّنا بُورِكَ لهما في بَيْعِهِما، وإنْ كَذَبا وكَتَما مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِما))، وعند الحاكم بسند صحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه في الحديث القدسي ((يقولُ اللهُ: أنا ثالِثُ الشَّريكينِ ما لمْ يَخُنْ أَحدُهُما صاحِبَه، فإذا خانَ؛ خَرَجْتُ مِن بيْنِهما))، كذلك من صدق التاجر، أن لا يكون ممن يروج لسلعته بالحلف الكاذب، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ((ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يومَ القِيامَةِ: المَنّانُ الذي لا يُعْطِي شيئًا إلَّا مَنَّهُ، والْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الفاجِرِ، والْمُسْبِلُ إزارَهُ. وفي رواية: ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ولا يَنْظُرُ إليهِم ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ)).

ثانياً: **البعد عن الغش بكل صوره وأشكاله**، فقد أخرج المنذري بإسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود، يقول النبي صلى الله عليه وسلم ((من غشَّنا فليس منّا والمكرُ والخِداعُ في النّارِ))، وأخرج الترمذي بسند صحيح من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ((أنَّ رسولَ اللَّهِ -ﷺ- مرَّ على صُبرةٍ مِن طعامٍ فأدخلَ يدَهُ فيها، فَنالَت أصابعُهُ بللًا. فقالَ: يا صاحبَ الطَّعامِ ما هذا؟ قالَ: أصابَتهُ السَّماءُ، يا رسولَ اللَّهِ. قالَ أفَلا جعلتَهُ فَوقَ الطَّعامِ حتّى يراهُ النّاسُ ثمَّ قالَ مَن غشَّ فلَيسَ منّا)) وأخرجه مسلم باختلاف يسير.

ثالثاً: **عدم التطفيف في الكيل والوزن**، قال تعالى ((وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (4) سورة المطففين.

رابعاً: **عدم احتكار السلع**، فلا يكون التاجر صدوقاً بحال إذا كان ممن يحتكر أقوات الناس، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن معمر بن عبد الله بن نضلة يقول النبي صلى الله عليه وسلم ((لا يَحْتَكِرُ إلّا خاطِئٌ)).

الخطبة الثانية

أيها المسلمون، وهكذا فإن التاجر الصدوق له مواصفات معينة حتى ينال هذه المكانة والمنزلة العظيمة في الآخرة، وأهم ما يمكن توافره كذلك في التاجر أن يكون سمحاً سهلاً كما بين النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ((رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إذا باعَ، وإذا اشْتَرى، وإذا اقْتَضى)).

كما أنه ما أجمل الخوف من الله ومراقبته، ويكون الخوف من الله هو ما يسيطر على البائع والمشتري على حد سواء، بل يا ليتنا نضع هذا الحديث أمام أعيننا دائماً، وهو خير ما أقدمه لكم في هذا اللقاء ليكون خير ختام للقائنا اليوم، فقد أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((اشْتَرى رَجُلٌ مِن رَجُلٍ عَقارًا له، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذي اشْتَرى العَقارَ في عَقارِهِ جَرَّةً فيها ذَهَبٌ، فقالَ له الَّذي اشْتَرى العَقارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي؛ إنَّما اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأرْضَ، ولَمْ أبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وقالَ الَّذي له الأرْضُ: إنَّما بعْتُكَ الأرْضَ وما فيها. فَتَحاكما إلى رَجُلٍ، فقالَ الَّذي تَحاكما إلَيْهِ: ألَكُما ولَدٌ؟ قالَ أحَدُهُما: لي غُلامٌ، وقالَ الآخَرُ: لي جارِيَةٌ، قالَ: أنْكِحُوا الغُلامَ الجارِيَةَ وأَنْفِقُوا على أنْفُسِهِما منه وتَصَدَّقا)).

نسأل الله تعالى أن يحفظ مصر وأهلها من كل سوء وأن يهدينا إلى صراطه المستقيم

كتبه : الشيخ خالد القط